سَـأَلْـتُ بِـأنْ تَـعْـصـي بِـنـا قـولَ كـاشـحٍ،
وَإِنْ كـــان ذا قُـــرْبَـــى لَـــكـــم، وَدَخِـــيـــلا
وأَنْ لا تـزالَ الـنَّـفْـسُ مِـنـكِ مُـضِـيـفـةً[١]
عَـلـيّ، وتُـبـدي، إِنْ هـلـكْـتُ، عَـوِيـلا
وأَنْ تُـكـرِمـي يـومـاً، إذا مـا أتـاكُـمُ
رسـولٌ، لِـشَـجْـوٍ[٢]، مُـقْـصِـراً ومُـطِـيـلا
وأَنْ تـحـفـظـي بِـالـغـيـبِ سِـرِّي، وتـمْـنَـحـي
جَـلِـيـسَـكِ طَـرْفـاً، فـي الـمَـلامِ، كَـلِـيـلا

وداع الثريا

وقال حين ودع الثريا راحلة عنه إلى زوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان في مصر وقد وقف ينظر إليهم وهم يرحلون ثم أتبعهم بصره حتى غابوا:

[البسيط]

يـا صـاحـبـيّ، قـفـا نـسـتـخـبـرِ الـطَّـلـلا
عـن بـعـضِ مَـن حـلّـهُ بـالأمـسِ مـا فَـعَـلا؟
فـقـال لـي الـرَّبْـعُ، لـمَّـا أَنْ وَقَـفْـتُ بـه:
إنّ الـخـلـيـطَ أجَـدَّ الـبـيـنَ وَاحـتـمـلا[٣]
وخـادعَـتْـكَ الـنَّـوى، حـتـى رأيْـتَـهُـمُ
في الفجرِ، يحتثُّ حادي عِيرهم[٤] زَجِلا[٥]
لـمَّـا وقـفـنـا نُـحـيّـيـهـمْ، وقـد صَـرَخَـتْ
هَـواتِـفُ الـبـيـنِ، فـاسْـتـولَـتْ بـهـم أُصُـلا[٦]

---

(١) مضيفة: خائفة.
(٢) الشجو: الحاجة.
(٣) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ١: ٢٢٧. واحتملا: هيّأ أمتعته على الدواب للرحيل.
(٤) يروى «عيسهم» بدلاً من «عيرهم». والعِير، بكسر العين: القافلة.
(٥) الزجل: الصوت.
(٦) ورد البيت في الأغاني١: ٢٢٨. والأصل: العشايا.

قـامـتْ تَـراءَى لِـحَـيـنٍ[١] سـاقَـهُ قَـدَرٌ،
وقـد نَـرَى أَنَّـهـا لـنْ تَـسـبِـقَ الأَجَـلا
بـفـاحـمٍ[٢] مُـكْـرَعٍ[٣]، سُـودٍ غـدائـرُهُ،
تَشني على المتنِ[٤] منه وارداً[٥]، جَثَلا[٦]
ومـقـلَـتَـيْ نـعـجـةٍ[٧] أدمـاءَ[٨]، أسـلـمَـهـا
أحوى المدامع[٩]، طاوي الكشح[١٠] قد خذلا[١١]
ونـيّـرِ الـنَّـبْـت، عَـذبٍ بـاردٍ خَـصِـرٍ[١٢]،
كـالأقـحـوَانِ، عُـذابٍ طَـعـمُـه، رتِـلا[١٣]
كأنَّ إسفِنطَةً[١٤] شِيبَتْ[١٥] بذي شَبَمٍ[١٦]،
من صوبِ[١٧] أزرقَ[١٨]، هبّت ريحه شَمَلا[١٩]
والعنبرَ الأَكْلَفَ[٢٠] المسحوقَ خالَطَه،
والـزَّنـجـبـيـلَ، وراحَ الـشـامِ، والـعَـسَـلا
تشفي الضَّجيعَ[٢١] به وَهْناً[٢٢] عوارِضُها[٢٣]،
إذا تـغـوّرَ[٢٤] هـذا الـنَّـجـمُ، واعـتـدلا

(١) الحين: الامتحان العسير.
(٢) الفاحم: الشعر.
(٣) مكرع: مضمخ بالطيب.
(٤) المتن: الجسد.
(٥) الوارد: الشعر المنسدل الطويل.
(٦) الجثل: الكثّ.
(٧) النعجة: البقرة الوحشية.
(٨) أدماء: بيضاء.
(٩) أحوى المدامع: عيناه سوداوان.
(١٠) طاوي الكشح: ضامر البطن.
(١١) خذلا: انفرد بنفسه بعيداً.
(١٢) الخصر: البارد، يقصد بذلك فمها.
(١٣) رتل: منتظم الأسنان.
(١٤) الإسفنط: من أسماء الخمرة.
(١٥) شيبت: مزجت.
(١٦) الشبم: البرد.
(١٧) الصوب: المطر.
(١٨) أزرق: نمير، عذب.
(١٩) شملا: شمالاً.
(٢٠) الأكلف: ذو لونين أحمر وأسود.
(٢١) الضجيع: النائم.
(٢٢) وهناً: ليلاً.
(٢٣) العوارض: الأنياب.
(٢٤) تغوّر: مال إلى الغروب.

قالت، على رِقْبَةٍ[١] يوماً لجارتِها:
ما تأمُرينَ؟ فإنّ القلبَ قد تُبِلا[٢]
وهل ليَ اليومَ من أُختٍ مُواسيةٍ[٣]
منكنّ، أشكو إليها بعضَ ما عمِلا؟
فجاوبَتْها حَصانٌ[٤] غيرُ فاحشَةٍ،
بِرجعِ قولٍ وأمرٍ لم يكن خَطِلا[٥]
إقْني[٦] حياءَك في ستْرٍ، وفي كرَمٍ،
فَلَسْتِ أوَّلَ أُنثى عُلّقَتْ رَجُلا
لا تُظْهِري[٧] حُبّه، حتى أُراجعَه،
إنّي سأكفيكِه، إنْ لم أَمُتْ عَجَلا
صدّت[٨] بِعاداً، وقالت للّتي معها:
باللّه لُوميهِ في بعضِ الذي فَعَلا
وَحَدِّثيهِ بما حُدّثتِ، واستمعي
ماذا يقولُ، ولا تعْيَيْ به جَدَلا
حتى يرى أنّ ما قال الوشاةُ له
فِينا، لَدَيهِ إلينا كلُّه نُقِلا
وعرّفيه به كالهزلِ، واحتفظي
في غيرِ مَعتَبَةٍ أنْ تُغضبي الرّجلا

(١) وردت الأبيات الخمسة التالية في الأغاني ١: ١٤٢. وعلى رِقبة: بانتباه شديد.
(٢) تبّل: أسقم.
(٣) يروى «مُواخية» بدلاً من «مواسية». ويروى «فعلا» بدلاً من «عملا».
(٤) يروى «فراجعتها» بدلاً من «فجاوبتها». والحصان: المرأة تحصّنت بزوجها.
(٥) يروى «لَبّ» بدلاً من «أمر». والخطل: باذئ الكلام وفاحشه.
(٦) يروى «فاْقْني» بدلاً من «إقني». وإقني حياءك في ستر: إلزميه.
(٧) يروى «تذكري» بدلاً من «تظهري».
(٨) وردت سائر باقي أبيات القصيدة في الأغاني ١: ٢٢٨. وصدّت: أعرضت.

فـإنّ عـهـدي بـه، واللّـهُ يـحـفـظُـه،
وإنْ أتـى الـذّنْـبَ مِـمَّـنْ يَـكـرهُ الـعَـذَلا
لـو عـنـدنـا اغـتـيـبَ أو نِـيـلَـتْ نَـقِـيـصَـتُـه،
مـا آبَ مُـغـتـابُـه مـن عِـنـدِنـا جَـذِلا
قـلـتُ: اسـمـعـي فـلـقـد أبـلـغْـتِ فـي لَـطَـفٍ،
ولـيـس يـخـفـى عـلـى ذي الـلّـبِّ مَـنْ هَـزَلا
هـذا أرادَتْ بـه بُـخْـلاً لِـنـعـذِرَهـا،
وقـد نَـرَى أَنَّـهـا لَـنْ تَـعْـدِمَ الـعِـلَـلا
مـا سُـمّـيَ الـقـلـبُ إلَّا مـن تـقـلُّـبِـهِ،
ولا الـفـؤادُ فُـؤَاداً غـيـرَ أَنْ عَـقَـلا
أمَّـا الـحـديـثُ الـذي قـالـتْ أُتِـيـتُ بِـهِ،
فـمـا عَـنَـيْـتُ بِـهِ، إِذْ جـاءَنـي، حِـوَلا[1]
مـا إنْ أطـعْـتُ بِـهـا بِـالـغـيـبِ، قـد عَـلِـمَـتْ،
مَـقـالـةَ الـكـاشِـحِ[2] الـواشـي إذا مَـحَـلا[3]
إنّـي لأرجِـعُـهُ فـيـهـا بـسَـخْـطَـتِـهِ[4]،
وقـد أتـانـي يُـرَجِّـي طـاعـتـي نَـفَـلا[5]

لا أخون الخليل

[الخفيف]

جُـنّ قـلـبـي، فـقـلـتُ: يـا قـلـبِ، مَـهْـلَا،
لا تُـبـدِّلْ بِـالـحِـلْـمِ والـعَـزْمِ جَـهْـلَا!
حَـلَـفَـتْ أَنَّ مـا أتـاهـا يـقـيـنٌ،
قُـلْـتُ: لا تـحـلـفـي، فـديـتُـك، كَـلّا!

(١) الحِوَلا، الواحدة حِيلة.
(٢) الكاشح: العدوّ المبغض.
(٣) محلا: مكر، خدع.
(٤) سخطه: إغضابه.
(٥) النفل: العطاء.